

ان يكون له ديوان فكان له ديوان .وقد دعاه مجموعة قصاؤيد وجدانية في قالب وصفي رواؤي تمثل روح الناضم في مدارج الحياة منذ الطفولة حتى آخر سمي المدرسة اما هذه القصاؤيد الوجدانية الوصفية الرواؤية وكلها من البحر الخفيف كما يلي حول المهدي على شاطئ البحر او نضرات في الطبيعة و الحياة بوق المدرسة . الضباب او بين المدرسة والمجتمع . ولم يسه عن بال الناضم أن يزين ديوانه برسمه .بل قد زينه علاوة على ذلك بسبعة رسوم رمزية لكل قصيدة رسم .فجاء ديوان جديدا بموضوعاته وطبعه .ولا يعواطفه ولا بأفكاره .وليس غنياحتي بالنضم .أن في اغاني الصباشاعرية لا تزال محصورة الفكر .محدودة الخيال ضيقة المجال .فهي تحوم حول ضواهر الحياة ولا قوة لها على اختراق القشور توصلا إلى اللباب .اذا نضرت إلى الأم وطفلها فلا ترى في الام والطفل غير ماتراه كل عين .ولا تسمع في نشاؤيد الام قصيدة الامومة الشاملة والطفولة الساكتة التي لا تسمعها أذان العابرين انما تعيها مسامع الشاعر.وان عبرت بمدرسة رأتها مثبت العلم و النور ،والحريةوالعرفان والكمال .وان عادت إلى عهد الصبا لم تر فيه من جمال سوى خلوه من الهم والتفكير .وان تأملت في الحياة راعها من العقل البشري اكتشافاته العلمية والميكانيكية قبل كل شيء .فهي طفلة بما تقوله ،لكنها تحاول قول ماتقوله لا بلهجة مألوفة ،بل بلهجة تظلالها بعض نبرات جديدة .وهذا مما يشفع بها ويجيبها الينا .التي شاء الناضم أن يدعوها رمزية ،فرسوم صبيانية لا مسحة عليها من الفن بل هي من النوع الذي رأينا ولدا في المدرسة برسم مثلها قلنا قد يكون هذا الولد رساما يوما ما لو اخدنا ديوان اغاني الصبا بكل ما فيه لوجدناه نموذجا صادقا لآخر تطور الذوق الشعري في سورية .ففي شعراء الوطن اليوم نزعنا الى اقلاع عن كل مطروق من ابواب الشعرية غير انهم جدهم وراء الجديد لم يفلحوا حتى الآن الابتنوع العناوين التي ينتقونها لقصاؤيدهم .أما القصاؤيد التي تتضمنها تلك العناوين فأيقة غير منضومة لأنهم يرفرون حولها رفرقة الفراش حول السراج .ومما يستلفت النظر من هذا القبيل أن الواحد منهم رغبة في إلياس قصاؤيدهم حلة جديية ،علمية يكثر في القصيدة الواحدة من ذكر العلماء والفلاسفة واكتشافات الحديثة ثم يتبع ذلك بشرح طويل عن ذاك العالم والفيلسوف .وهذه موضئة جديدة قد يدعوها البعض شعرا علميا .مثال ذلك في أغاني الصبا .القصيدة المدعوة نجوى الروح قد وردت في اول ابياتها كلمة .فشرح لنا الناضم معناها في اصطلاح علم الفلك كذلك تفضل علينا بتفصيل اسرار الجاذبية لأن في القصيدة بيتا في هذه الكلمات أن لولا نضام قوة جذب ،الخ ومثل ذلك نجمة القطب .اما ورود أسماء لابلاس ودروين والمعري ونيوتن فقد حاءنا بفلكة من تاريخ كل هؤلاء المشهورين حتى ليخيل الينا الناضم ما ورد اسماءهم إلا ليرهبنا بسعة اطلاعه ووفرة علمه .فقد تجرح هذه الكلمات ناضم اغاني الصبا وقد تجرح سواه .لكن فيالشريقي شاعرية متى امتلكت قواها ،فتجنح خيالها واتسع افق بصرها ستعود فتضحك من اغانيها الصبيانية .